

**بَهجَة الْخَوَاصِّ
مِنْ هَدَى سُوْرَةِ الْإِخْلَاصِ**

السيد عادل العلوي

بهجة الخواص

من هدي تفسير سورة الإخلاص^(١)

الحمد لله الذي أنزل القرآن نوراً وهدى للعالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد سيّد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، لاسيما بقيّة الله في الأرضين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

عظمة القرآن الكريم :

أما بعد :

فقد قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم ومبرم خطابه العظيم :

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾^(٢).

(١) مقدّمة لكتاب (من هدي تفسير سورة الإخلاص) بقلم السيّد كامل الصفواني .

(٢) الزمر : ٢٣ .

موسوعة رسالات إسلامية

رسالة

بهجة الخواص من هدى سورة الإخلاص

تأليف - السيّد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤

الطبعة الثانية - ١٤٢٤ هجري قمري

التنضيد والإخراج الكومبيوترى - حكمت، قم

المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 83 - X

EAN 9789645915832

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك X - ٨٣ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

اى.اى.ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٨٣٢

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

وقال عز وجل :

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١).

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ (٢).

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣).

من الواضح المسلم أن القرآن الكريم كتاب الله القويم، المهيم على الكتب السماوية والأرضية، يمتاز عن غيره بالخلود والأبدية، وإنه لا يطرح سلسلة مسائل غامضة، وأمور خارقة يمجها العقل ويرفضها الذوق السليم. أو يتعرض إلى جملة من المواعظ الجوفاء الفارغة من أي محتوى يفيد الناس في دنياهم وآخرتهم، وفي دينهم ومعاشهم ومعادهم، بل إن القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم.

إن القرآن المجيد خلاصة الكائنات، وكل ما جاء به الأنبياء والمرسلون من العلوم والفنون والمعارف، وإنه كما قال رسول الله ﷺ :

«القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى ... من استضاء به

(١) الأحقاف : ٣٠.

(٢) فضلت : ٤٤.

(٣) المائدة : ١٥ - ١٦.

نوره الله، ومن عقد به أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله ... ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ...».

فالقرآن العظيم بحر زاخر مواج لا يدرك له قرار، ولا يمكن للبشر مهما أوتي من قوة وعلم ومعرفة أن يصل إلى سواحل إدراك معانيه ومفاهيمه السامية، واستقصاء أبعاده ومراميه المتعالية، واستنباط أحكامه وشرائعه القويمة، إلا بعد الاستماع والإصغاء إليه وإلى شريكه وعدله الكريم عترة النبي المختار وآله الطيبين الأبرار بكل الجوانح وبجميع الجوارح، فإنهما الثقلان اللذان خلفهما رسول الله لأُمَّته، فقد أودع الله فيهما كل رطب ويابس، وأبان فيهما كل هدى وضلال، فهما حبل الله وكلمته العليا والعروة الوثقى.

قال الإمام الباقر عليه السلام: إن الله لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة.

فالقرآن الحكيم يتجلّى فيه الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، كما يتجلّى لخلقه بخلقه (فتجلّى الله لعباده في كتابه) وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم.

القرآن هدى للمتقين :

واعلم أنّ القرآن الكريم وإن كان هدىً للناس، إلا أنّ الذي يقتدي به ويتمسك بحبله ويهتدي بهداه هم المتقون المخلصون.

فالقرآن العزيز محبوب في معانيه السامية ومفاهيمه العالية، لا يعلمها ولا يعرفها إلا من خوطب به، وكان من أهل القرآن وحملته، وكان متطهراً في

ظاهره وباطنه، في روحه وسلوكه وعقائده وأخلاقه.

ولا يخفى أن مفتاح رفع الحجب والستار عن معاني القرآن، هو الطهارة، كما في قوله تعالى :

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾^(١).

والمس غير اللمس، فالمراد من الطهارة ليست المائية أو الترابية الظاهرية وحسب، بل المراد الطهارة الواقعية القلبية والعقلية، والطهارة الفكرية والروحية، فمن كان طاهراً متطهراً في واقعه ووجوده، فإنه يقف على تفسير القرآن وتأويله. فمن أراد الهداية من دون القرآن الكريم فإنه لا يزداد إلا ضلالاً وشقاءً، فإن هذا القرآن ﴿ يَهْدِي لِلتِّي هِيَ أَقْوَمُ ﴾^(٢)، وغيره لا قوام فيه إلا بالرجوع إلى مفاهيمه، كما ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام وأن ما ينقل عنهم يُعرض على القرآن الكريم، فإن وافقه فهو منهم، وإلا فليضرب عرض الجدار فإنه من زخرف القول، وإن صاحبه لم يزد من الله إلا بعداً.

قال رسول الله ﷺ : من ابتغى العلم في غير القرآن أضله الله تعالى .

وقال سبحانه :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾^(٣).

ثم من أسماء القرآن الذكر، فمن أعرض عنه فإن له التعاسة والشقاء وضنك

العيش .

(١) الواقعة : ٧٧ - ٧٩ .

(٢) الإسراء : ٩ .

(٣) طه : ١٢٤ .

سعادة الدارين في القرآن :

فسعادة الدارين إنما تتم بالعلم النافع والعمل الصالح، وأول العلم القرآن، ورأس كل علم دراسة القرآن الكريم على أفضل حال.

وقد اهتم المسلمون منذ بزوغ شمس الإسلام بالقرآن الكريم غاية الاهتمام، فتعاهدوا دراسة وقراءة وحفظاً وتفسيراً وتأويلاً ونشراً وثقافة... وسلوكاً وعقيدة وجهاداً .

لأنهم عرفوا جيداً أن عزتهم وشرفهم بالقرآن الكريم، وأنه أخرجهم من الظلمات إلى النور، وأنجاهم من الحيرة والضلالة إلى الهدى والرشد، وساقهم من الجهل إلى العلم، وقادهم من الشر إلى الخير... وأحى قلوبهم بالعلم الرحماني القرآني، وعلمهم طريقة الحياة الطيبة والعيش الرغيد .

ف ﴿ أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾^(١).

القرآن كتاب دعوة الحياة الطيبة والصالحة، فيه بيان للناس وتبيان لكل شيء، وقد امتد شعاعه الذهبي الجميل من الجزيرة العربية إلى أقصى البلاد - إلى الصين شرقاً وإلى أسبانيا غرباً - وما كان اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم إلا نتيجة وجدانهم في القرآن الكريم بُغيتهم وعزتهم وكرامتهم، فحققوا في ظلّه سعادتهم، وبنوا على تعاليمه الرصينة أرقى مدنيّة وحضارة عرفها التاريخ، فبالقرآن وتطبيقه سادوا العالم، وفازوا بسعادة الدارين .

منذ اليوم الأوّل صار القرآن الكريم وصنوه الشريف وشريكه الحنيف

(١) الأنفال : ٢٤ .

السنة الشريفة - مصدرًا للشريعة الإسلامية وللمعارف والعلوم والفنون .

فهلّموا أيها المسلمون في كل بقاع العالم إلى القرآن الكريم لتكون في رحابه تعلمًا وتعليمًا، ودراسةً ودرسًا، تلاوةً وتطبيقًا، اعتقادًا وسلوكًا، قولًا وعملاً، تفسيرًا وتأويلًا...

التفسير والتأويل :

والتفسير : كشف القناع عن ظواهر الألفاظ، فهو من التنزيل والظاهر، والتأويل : كشف القناع عن وجوه القرآن وبواطنه، فهو من الباطن باعتبار النشآت الوجودية في القوس النزولي والصعودي .

توضيح ذلك : من الكلمات المعاصرة (هرمنوتيك)^(١) وهي كلمة يونانية بمعنى (فن التفسير) أو (تفسير المتون) أي كشف القناع عن ظواهر الكلام والوصول إلى مقاصد المتكلم والكاتب، فهو من العلم بقواعد تكشف أفكار القائل - كالمؤلف في متونه التأليفية - وتعرف مقاصده وتفهم آرائه، فإن المؤلف قد أودع بلا شك في تأليفه مقاصدًا وأهدافًا وحقائق، يكشفها المفسر .

ولما كانت الكتب السماوية وكذلك أحاديث الأنبياء والأوصياء والعلماء لسعادة البشر ولحياة أفضل، اقتضت الضرورة إلى بيان مقاصد الله سبحانه في كتبه بتفسير آياته، ف ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ ﴾^(٢) فلا بد حينئذٍ من معرفة ذلك بالتدبر فيه .

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(١) لمعرفة المقاصد والأهداف والسلوك والبرامج، ومثل هذا يستلزم شروطاً في مفسر كلام الله عز وجل وفي أدوات التفسير وطريقته وكيفيته كما أشار إليها بعض الأعلام، كالراغب الإصفهاني (م ٥٠٢ هـ) في كتابه (مقدمة جامع التفاسير) بأن تفسير كتاب الله إنما يتم في ظل علوم لفظية وعقلية وموهبة من الله سبحانه . ومن الأول معرفة الألفاظ المتكفل لها معاجم اللغة، ومعرفة نسبة الكلمات كما في علم الاشتقاق، ومعرفة عوارض الألفاظ من جهة البناء والإعراب كما في علمي النحو والصرف، ومعرفة القراءات وشأن نزول الآيات والمحكم والمتشابه والعام والخاص والمنسوخ، والقضايا الاجتماعية والأخلاقية والسياسية وآداب الدين وأحكام الشريعة كما في علم الفقه، والبراهين العقلية كما في المنطق، وأخيراً الموهبة الإلهية المتبلورة بالإيمان الراسخ والعلم النافع والعمل الصالح ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى ﴾^(٢) ...

ومن لم يتحلى بمثل هذه الشروط فإنه سوف يفسر القرآن برأيه، وإنه ليتبوأ مقعده من النار، و «من فسّر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»^(٣) فكيف من يُخطئ؟

وأضاف بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤) في كتابه : (البرهان في علوم القرآن) شروطاً أخرى، كما أشار إلى جملة منها جلال الدين

(١) النساء : ٨٢ .

(٢) محمد ﷺ : ١٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ١ : ٥ .

(١) Hermeneutics

(٢) الإسراء : ٩ .

السيوطي (٨٤٨ - ٩١١) في كتابه: (الإتقان في علوم القرآن).
ثم القرآن الكريم وإن كان له بطن وبطن كما ورد في الأحاديث الشريفة،
إلا أن هذا لا يعني أن يفسر القرآن بالرأي والهوى، بل تلك البطن والوجوه
والمعاني الجديدة لا بد من إرجاعها إلى الظواهر والتنزيل وذكر الشواهد من
الآيات الأخرى.

فإن القرآن الكريم كما وصفه رسول الله ﷺ: «له ظهر وبطن، فظاهره حُكم
وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق»^(١) إلا أن باطنه بمعنى المعاني المتسلسلة
المتصلة بالظاهر، فما كان منقطعاً عنه فهو من التفسير بالرأي المردود والباطل،
والذي يستوجب التلاعب من قبل المغرضين والجهال بآيات الله وبما جاء به
الوحي المبارك.

فالقرآن الكريم ذو تفسير وتأويل، والثاني على نحوين: فإنه تارةً يقابل
التنزيل وأخرى يستعمل في موارد المتشابهات، فإن التأويل لغة: بمعنى مآل
الشيء وعاقبته.

إن المفاهيم الكلية في القرآن المجيد على نحوين: فإنها تارةً لها مصاديق
واضحة ومتحققة عند نزول الآيات، وأخرى لها مصاديق خفية عند نزولها أو أنها
لم تتحقق بعد، فتطبيق الآيات والمفاهيم الكلية على المصاديق الواضحة فيمن
نزلت فيه الآية يكون من التنزيل، وأما تطبيقها على الخفايا لا سيما التي تتحقق
في المستقبل فهو من التأويل والباطن.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ظهره تنزيهه، وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه

ما لم يجيء بعد، يجري كما تجري الشمس والقمر»^(١).
وهذا يدل بوضوح أن التأويل الباطن يقابل التنزيل الظاهر أولاً، وأنه
مستمر إلى يوم القيامة كاستمرار الشمس والقمر ثانياً، فلا يخفى لطفه.
وإلى هذا المعنى أيضاً أشار الإمام الصادق عليه السلام: «إذا نزلت آية على رجل
ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية من الكتاب؟! ولكنّه حيّ يجري في من يأتي كما
يجري في من مضى»^(٢).

وفي هذا المضممار روايات كثيرة تدل على جري القرآن في كل عصر
ومصر، وأنه غضّ جديد لا يبلى، يتماشى مع كل عصر.

وإليك المثال التالي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٣)
فقد فسرها رسول الله في تنزيلها بأمر المؤمنين علي عليه السلام فقال: أنا المنذر وعليّ
الهادي إلى أمري.

ولا شك أن الهداية مستمرة إلى يوم القيامة، فلا بد من أن يكون الهادي
ومصدق ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ مستمرّاً كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «رسول الله
المنذر وعليّ الهادي، وكلّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيه»^(٤).

ومن هذا الباب أيضاً تأويل أمير المؤمنين من يحاربه في واقعتي الجمل
وصفين أنه من أئمة الكفر، فإنه عندما أتمّ الحجّة على أهل البصرة وأخذ ينظّم

(١) مرآة الأنوار ٨: ٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الرعد: ٧.

(٤) نور الثقلين ٢: ٤٨٢.

عسكره وجيشه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (١).

ثم حلف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالله سبحانه أن أمثال طلحة والزبير من مصاديق هذه الآية الشريفة، وإن كان حين نزولها لم يكن لها مصداقاً.

وكذلك في صفين فإن الفئة الباغية من قتلت عمّار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه، وهم معاوية وأصحابه وكان عمّار يرتجل ويقول:

نحن ضربناكم على تنزيله فالיום نضربكم على تأويله
فعمل بقوله تعالى: ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ ﴾ (٢) وعرف أن مصداق الآية معاوية وأتباعه، وأنه بالأمس حارب أباه أبا سفيان وحزبه الأموي.

ولمثل هذا المعنى الجليّ خاطب رسول الله محمد صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «فتقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، ثم تقتل شهيداً تخضبّ لحيتك من دم رأسك» (٣).

هذا كله من التأويل الذي يقابل التنزيل، وكان بمعنى بيان مصاديق خفيّة عند نزول الآية أو تحققها في المستقبل.

أمّا التأويل الذي يتحقّق في مواضع المتشابهات، فإن آيات القرآن الكريم منها المحكمات وأخر المتشابهات:

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ

مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (١).

فإن دلالة الآية على المعاني المتبادرة تارة واضحة لا إبهام فيها، بل يتبادر المعنى الأوّل لأوّل وهلة من دون غموض وإبهام كمنصاح لقمان لولده: ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢)، فهذا من المحكمات وإنها من أم الكتاب، وأخر يتبادر منها معاني متعدّدة أخرى حتى يلزمها تشابه الأمر الواقعي بغيره، فلا بدّ للمفسّر الحاذق من رفع الملابسات والإبهامات والظنون والشكوك برجوع المتشابهات إلى المحكمات، وهذا من التأويل لا يعلمه إلاّ الراسخون في العلم، وأمّا من كان في قلبه مرض فإثمه يأخذ المتشابهات لإلقاء الفتن والشكوك وتحريف المسار.

كما في قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (٣) فمن كان مريض القلب يتبع هواه وتغلّبت عليه النزعة الماديّة فإنه يقول بتجسيم الله ويفسّر الآية بالحسيّات والماديّات وأنّ الله يجلس على عرشه كجلوس الإنسان على منبره، ويكون له أطيّط كأطيّط الرجل.

أمّا الراسخون في العلم ومن زادهم الله هدىً وبصيرة فبرجوعهم إلى الآيات الأخرى وإلى صدر آيات العرش وذيلها يعرفون أن المراد من الاستواء القدرة، وأنّ الله ليس كمثله شيء ويستحيل أن يكون جسماً لتركّبه وافتقاره، فيلزم أن يكون ممكناً وهو باطل، فالراسخ في العلم يفسّر الآية الشريفة بما يطابق

(١) آل عمران : ٧.

(٢) لقمان : ١٣.

(٣) طه : ٥.

(١) التوبة : ١٢.

(٢) التوبة : ٧٣.

(٣) بحار الأنوار ٤٠ : ١.

العقل السليم من نفي التجسيم لله سبحانه .

ثم التأويل بمعنى حمل الآية على خلاف الظاهر إنما هو من التأويل الباطل والتفسير بالرأي المنهني عنه . وما يظهر من الآيات في مقام الظواهر إنما هو قطعي الدلالة - كما أثبتناه في محله من علم أصول الفقه - .

حكومة القرآن في حياتنا المعاصرة :

إنّ القرآن الكريم مهما تعمقنا فيه وكشفنا عن أسرارهِ ومعانيهِ فإنّه يبقى بكرة لا تدرك العقول كنه وجوده، فإنّ الله يتجلّى فيه، وهل يمكن لأحد أن يحيط بالله المحيط جلّ جلاله .

هذا، وليكن القرآن المجيد وترجمانه وشريكه هما الحاكمان في كلّ مجالات حياتنا الفرديّة والاجتماعيّة وعلى كلّ الأصعدة، ولنكن دوماً على مائدتهما، وفي ظلّ حكومتهام باّتباع تعاليمهما وتطبيق أحكامهما والانتهاال من مناهلها العذبة، ثمّ نشرهما إلى كلّ العالم، فإنّهما قانون الإسلام ودستوره الخالد، والمخبران عن الماضي والحاضر والمستقبل، ما إن تمسكنا بهما لن نضلّ بعدهما أبداً .

قال رسول الله ﷺ: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خير وخبر ما بعدكم .
قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البار... فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم، وخبر السماء والأرض .

لقد فاق المسلمون وارتفع شأنهم بالقرآن الكريم، فجلسوا على عروش أباطرة الغرب وأكاسرة الشرق، إلاّ أنّه ومن المؤسف المؤلم ما أن ترك المسلمون

قرآنهم واكتفوا برسمه وظواهره من دون تطبيق تعاليمه وأحكامه، إلاّ وضعت حكوماتهم، وقلّت شوكتهم، وأفلت كواكب سعدهم، وعفى أثرهم من تاريخ الأمم المتقدّمة، فأصبحوا أدلاء مهطعي الرؤوس تتحكّم فيهم أتباع الديانات الباطلة والمذاهب المنحرفة، بعد أن كانوا سادة الأرض وخير الأمم .

أراد لهم القرآن العزة فباعوها بدنيا غيرهم، ورضوا بالذلّة، فتسلّط عليهم من لا يرحمهم، وذهبت شوكتهم وتهاتوت عزّتهم، وعادت الجاهليّة ثانية بثوبها الجديد، أدهى وأمرّ من الأولى، فاستعمرهم الأجنبي، ونهبوا ثرواتهم واستعبدوهم حتّى واكبوا كفار مكّة في مقولتهم: ﴿ لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾^(١) .

أجل، إنّ القرآن الكريم آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم، وإنّ الله يحفظه ويرعاه من التحريف والانحراف، ويؤيّد به المؤمنين، ويحفظه من النقص والزيادة والتحريف :

﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٢) .

فأيّ مجتمع إسلامي مشى خلف القرآن وجعله إماماً وقُدوةً له، سيتهوّل إلى وحدة مترابطة البنيان لا يصيبها الوهن والذلّ، ولا يتسرّب إليه اليأس والحرّز .

فالرجوع والإنابة إلى القرآن الكريم مرّة أخرى، عقيدة وعملاً، يمكن المسلم الرسالي من أن يقرّر مصيره، ويعرف حقيقة أمره، وأنّه كيف يتعامل مع

(١) فضلت : ٢٦ .

(٢) الحجر : ٩ .

الحياة في مظاهرها وعوالمها وأهدافها، فيخرج من هامش الحياة ليدخل في متنها، ويتفاعل مع متطلباتها ومعطياتها، ويخرج من الظلمات ليدخل ساحات النور والبهجة والسرور.

ثم كلّ مسلم ومسلمة مسؤول عن القرآن الكريم في نشره وبيان علومه وتعليمه على نطاق واسع، وتفعيله وتحريكه وتطبيق آياته ووعيه في إطار واسع، فإذا كنّا خير أمة أخرجت للناس لأنّا نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، فهل نحن كذلك اليوم فنستحقّ المدح الإلهي ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(١)؟!!

ولا يخفى أنّ وريثة الكتاب السابقين أدّوا ما عليهم من واجبات وحقوق تجاه القرآن الكريم، فسعدوا وأعزّهم الله سبحانه، فهل نحن على آثارهم مقتدون؟!!

القرآن والشيعّة :

إنّ للشيعّة الإماميّة أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام باع طويل في حفظ علوم القرآن ونشره والاهتمام بتلاوته وتدارسه وتطبيقه وتفسيره وتأويله، فإنّ أصحاب الأئمة الأطهار عليهم السلام، كيونس بن عبد الرحمن ومحمّد بن الحسن وغيرهما لهم كتب في فضل القرآن، وكذلك الأجيال التي من بعدهم، فإنّ لهم الباع الواسع في تفسير القرآن الكريم وبيان علومه، فقد تركوا لنا تراثاً عظيماً، وكتبوا بما لا يحصى عدداً. فجزاهم الله خيراً، وعلينا أن ننهج مناهجهم، ونقتدي

بآثارهم، ونمشي على خطاهم، فإنّ القرآن الكريم هو النور الهادي والمرشد الناصح الذي يخرج المجتمع بامتثال أوامره ونواهيته في التفرّق والتشتت إلى الوحدة والتلاحم، ويقوّم حركة الجماهير والطاقة الاجتماعيّة، ويقودها إلى النموّ والتفاعل والتكامل، حتّى تثمر العدالة في جميع طبقات المجتمع وفي جميع حالاته.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن.

وقال صلى الله عليه وآله: القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقامة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحد من القرآن إلّا إلى النار.

قال الله تعالى :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١).

إنّ القرآن الكريم يحقق لنفس الإنسان طهارتها، وإنّه لوحة الهيّة انعكست فيها عوالم التكوين، فيصل الإنسان إلى ما يناسبه من موقع في هذا الوجود الواسع، فيعرف المقصود من أصل وجوده في هذا الكون الرحب.

القرآن مدرسة الأجيال :

ولا يخفى أن علوم القرآن ومعارفه ليست من سنخ المعارف والعلوم الطبيعية التي يمكن أن تنال بالحس والتجربة والاعتبار، إنما هي علوم حقيقية فوق الحس والاعتبار، لأن القرآن كلام الله المجيد الذي لا تناله الأوهام ولا الخيالات، ولا تدركه الحواس لإحاطة علمه وكلامه بكل شيء.

فالقرآن مدرسة حيّة متكاملة تعمّ آحاد أفراد المجتمع، وتشدّ بعضهم إلى بعض لتجعل منهم أمة واحدة، كأنها بنیان مرصوص متماسك الأبعاد والأطراف يعمّها الحبور والتقدم والازدهار والحيوية والنشاط.

إن مدرسة القرآن العظيم قادرة على أن تعطي للبشرية في كل أطوارها وأزمانها ما به ضمان سعادتها وصلاح أجيالها، ترسم لهم سبل الخلاص من النزعات الطاغوتية والآفات القومية والفتوية، وتعلن للعالم أن التفاضل بينكم إنما هو بالإيمان والعلم والتقوى والجهاد.

ثم لا سبيل إلى تحقيق إيدولوجية القرآن وتطبيق رسالته الإنسانية والإلهية إلا بتعلمه والتفقه في آياته والاطلاع الكامل والتأم على تراكيبه ومفرداته، وأن يُفسّر القرآن بتفسير جديد يتماشى مع عصرنا المتحضّر، فإن القرآن غضّ جديد لا يبلى ولا يُخلق.

سئل الإمام الصادق عليه السلام: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟

قال عليه السلام: لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غضّ إلى يوم القيامة.

القرآن في ميزان الثقلين :

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (١).

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والنجاة يوم الحسرة، والظلّ يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن فإنه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان... خياركم من تعلّم القرآن وعلمه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة القرآن: جعله الله ريباً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجّ لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة.

واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضلّ، والمحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة في هدى أو نقصان من عمى.

وقال عليه السلام: الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم... إن فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والغي والضلال.

وقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: لله فيكم عهد قدّمه إليكم، وبقية استخلفها

(١) الإسراء: ٩.

(٢) فصلت: ٤٢.

عليكم : كتاب الله بيّنة بصائرهما، وآي منكشفة سرائرها، وبرهان متجلية ظواهره، ومديم للبرية استماعه، وقائداً إلى الرضوان أتباعه، ومؤدياً إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومحارمه المحرمة، وفضائله المدونة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرائطه المكتوبة، وبيئاته الجالية.

قال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام : إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور، فليجل جلال بصره، وليلمم الصفة فكره، فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور.

وقال الإمام الحسين الشهيد عليه السلام : القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق .

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام : آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزائنه ينبغي لك أن تنتظر ما فيها.

وقال عليه السلام : كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء : على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء .

قال الإمام الباقر عليه السلام : تعلموا القرآن، فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق .

قال الإمام الصادق عليه السلام : إن القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية .

وقال عليه السلام : وما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل ولكن لا تبلغه عقول الرجال .

قال الإمام الكاظم عليه السلام : عدد درجات الجنة عدد آي القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنة قيل له : اقرأ وارقاً بكل آية درجة، فلا تكون فوق حافظ

القرآن درجة .

قال الإمام الرضا عليه السلام في وصف القرآن : هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى المؤدي إلى الجنة، والمنجي من النار، لا يُخلق من الأزمنة، ولا يعث على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد .

قال الإمام الجواد عليه السلام : كل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه، وولاهم عدوهم حين تولوه، وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يراعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية .

هذا غيض من فيض في عظمة القرآن الكريم وفضله ومقامه الشامخ، وأنه غض جديد لكل الأعصار والأمصار. ولا بد لنا أن نفسّر القرآن بتفسير جديد في كل عصر يتلاءم مع التقدّم الحضاري والتفوق العلمي والفني، ولا سيما قد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه في آخر الزمان يأتي أقوام يتعمقون فأنزل الله إليهم سورة التوحيد وآيات من سورة الحديد .

وهذا يعني بوضوح أنه لا بد من التعمق والغور في دراسة القرآن الكريم، واستخراج الدرر واللالئ الجديدة في كل زمان بما يتناسب ويتلاءم معه .

تفسير القرآن في كل سنة :

ويبدو لي أن للقرآن الكريم في كل سنة تفسيراً حديثاً وتأويلاً جديداً يتلطف بهما رب العالمين على عباده، وينزلهما على وليه الأعظم قطب عالم

الإمكان صاحب الزمان عليه السلام في ليلة القدر من كل عام، فما يأتي به المفسرون من معلومات جديدة ومعاني باكرة إنما هو بالهام وفيض من ذلك الولي الأعظم عليه السلام.

ويدل على ذلك ما ورد في الحديث الشريف :

عن الشيخ الصدوق عليه الرحمة، بإسناده في الفقيه: رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر، فقال: أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كل عام، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن.

قال المحدث الفيض الكاشاني في الوافي في بيان هذا الخبر الشريف :

وذلك لأن في ليلة القدر ينزل كل سنة من تبين القرآن وتفسيره ما يتعلق بأمر تلك السنة إلى صاحب الأمر، فلو لم تكن ليلة القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بد منه في القضايا المتجددة، وإنما لم ينزل ذلك إذا لم يكن من ينزل عليه، وإذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لأنهما متصاحبان لن يفترقا حتى يراد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه^(١) - أي حديث الثقلين -.

فينبغي لعلمائنا الأعلام أن يسبروا بين آونة وأخرى في مفاهيم القرآن المجيد ويتعمقوا في آياته الكريمة وكلماته المقدسة، ليقدموا لأوساطنا العلمية والثقافية ولمجتمعاتنا الإسلامية وشبابنا المتعطش تفسيراً قيماً حديثاً يتماشى مع العصر المتطور، ويتفاعل مع مواكبة الحياة المتحضرة، وبهذا نرجع القرآن الكريم مرة أخرى إلى واقعنا وحياتنا المعاصرة بعد أن اتخذته القوم مهجوراً على الرفوف، ويتلونه في الفواتح وقبل الأذان في الإذاعات وما شابه ذلك من المظاهر القشريّة،

والحديث ذو شجون...

وأخيراً :

فضيلة الأستاذ الحجّة الخطيب السيّد كامل الصفواني دامت إفاضاته من الفضلاء الحجازيين، وقد حضر عندي قبل سنين بعض دروسه الفقهيّة والعقائديّة في حوزة قم العلميّة، قد أتحفنا بكتابه القيم في تفسير سورة الإخلاص، والتمس مني أن أهديه مقدّمةً، فأجبت سؤاله - وإن كنت أقلّ من ذلك - فأجلت البصر وسرحت فيه بريد النظر، فأبهجتني أبحاثه، وأقرت نواظري مطالبه، وألفيته نافعاً يضمّ بين دفتيه العقائد الحقّة، ومفيداً يحتوي بين طياته التفسير الناصع الذي يمتاز بالإحاطة على دقائق البحوث في كلّ المجالات التي طرحها، مع قوّة البرهان وحسن البيان، ولطافة الأسلوب وقوام الطرح، فجزى الله كاتبه وناسقه خير الجزاء، وهنأه وإياناً بالكأس الأوفى من كوثر الزهراء عليها السلام، بيد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام شربة لا ظمأ بعدها أبداً، والله درّه وعليه أجره بما بذل من الجهد العلمي في التنقيب والتأليف، راجياً من المولى العليّ الأعلى سبحانه وتعالى أن يأخذ بيده ويرشده إلى دراسات علميّة أخرى، وإلى تفسير القرآن الكريم بتمامه، فإنّ الأمتة الإسلاميّة في عصرنا الراهن - عصر الصحوة الإسلاميّة - متعطّشة إلى المعارف الإسلاميّة، لا سيّما علوم القرآن الكريم وفنونه، وإنّي إذ أبارك له هذا الجهد الخالص في سورة الإخلاص، أملي به أن يكمل الأشواط الأخرى في هذه المجالات، وثقتي بالمؤمنين الكرام لا سيّما في بلاد الحجاز أن يؤزروه وينتفعوا من فضيلته ومن كتابه وعلمه وخطبه وإرشاداته.

أسأل الله أن يجعله وجميع رجال الدين علماً للإسلام، وكهفناً وملاذاً للأمتة، وإنّي لا أنساهم من الدعاء، كما أتمس منهم الدعاء لا سيّما في مظان الاستجابة.

(١) الوافي ١١ : ٣٨١، والرواية من كتاب من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٥٨، الرقم ٢٠٢٣.

سيّدنا الأجلّ، وددت أن أذكر في مقدّمة كتابك القيمّ جملة من الأحاديث الشريفة تشير إلى فضل سورة الإخلاص والمسماة بسورة التوحيد أيضاً، ومن خلالها سيقيف القارئ الكريم على عظمة هذه السورة، ومن ثمّ يدخل في تفسيرها ومعرفتها بكلّ شوق وتلهّف وبصيرة.

فإلى القراء الأعزّاء هذه الروايات، وما هي إلاّ غيض من فيض.

فضل سورة الإخلاص في الروايات الشريفة :

١- عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام : إنّ النبيّ صلّى على سعد بن معاذ، فقال : لقد وافى من الملائكة سبعون ألفاً وفيهم (ومنهم خ) جبرئيل يصلّون عليه فقلت له : يا جبرئيل، بما يستحقّ صلواتكم عليه ؟ فقال : بقراءته (قل هو الله أحد) قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً.

٢- وقال عليه السلام : من قرأ (قل هو الله أحد) حين يخرج من منزله عشر مرّات لم يزل في حفظ الله عزّ وجلّ وكلائه حتّى يرجع إلى منزله.

٣- وقال عليه السلام : من قرأ (قل هو الله أحد) مرّة واحدة فكأنّما قرأ ثلث القرآن وثلث التوراة وثلث الإنجيل وثلث الزبور.

٤- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّما مثلك مثل (قل هو الله أحد) فإنّ من قرأها مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّهُ، وكذلك أنت من أحبّك بقلبه كان له ثلث ثواب العباد، ومن أحبّك بقلبه ولسانه كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحبّك بقلبه ولسانه ويده كان له ثواب أجمع العباد.

٥- وعن نعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قرأ (قل هو الله أحد)

مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكمن قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فكمن قرأ القرآن كلّهُ، وكذلك من أحبّ عليّاً بقلبه أعطاه الله ثلث ثواب هذه الأمة، ومن أحبّه بقلبه ولسانه أعطاه الله ثلثي ثواب هذه الأمة كلّها، ومن أحبّه بقلبه ولسانه ويده أعطاه الله ثواب هذه الأمة كلّها.

٦- روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : من قرأ هذه السورة وأصغى لها أحبّه الله، ومن أحبّه الله نجا، ومن قرأها على قبور الأموات فيها ثواب كثير، وهي حرز من كلّ آفة.

٧- وقال الصادق عليه السلام : من قرأها وأهداه الموتى كان فيها ثواب ما في جميع القرآن، ومن قرأها على الرمد سكنه الله وهدّاه بقدره الله.

٨- الرضا عليه السلام في صحيفته قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مرّ على المقابر وقرأ (قل هو الله أحد) عشر مرّات ثمّ وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات.

٩- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قرأ (قل هو الله أحد) حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة.

١٠- عن الإمام الكاظم عليه السلام قال : سمع بعض آبائي عليه السلام رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد)، فقال : آمن وأمن.

١١- عن عبد العزيز بن المهدي قال : سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال : كلّ من قرأ (قل هو الله أحد) وآمن بها فقد عرف التوحيد، قلت : كيف نقرأها؟ قال : كما يقرأ الناس، وزاد فيه : كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي.

١٢- كان الرضا عليه السلام إذا قرأ (قل هو الله أحد) قال سرّاً : الله أحد، فإذا فرغ منها قال : كذلك الله ربّنا، ثلاثاً.

١٣ - عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أيعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: ومن يطيق ذلك؟ قال: (قل هو الله أحد) ثلث القرآن.

١٤ - عن الصادق عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قرأ (قل هو الله أحد)، فلما فرغ قال: يا هو يا من لا هو إلا هو، اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين. وكان علي عليه السلام يقول: ذلك يوم صقين وهو يطارد.

١٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من أوى إلى فراشه فقرأ (قل هو الله أحد) عشر مرة حفظه الله في داره ودويرات حوله.

١٦ - عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: من قرأ (قل هو الله أحد) عشر مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب، وإِنَّه رَغِمَ أَنْفُ الشَّيْطَانِ.

١٧ - عن أبي الحسن عليه السلام قال: من قدّم (قل هو الله أحد) بينه وبين جبّار منعه الله منه: يقرأها بين يديه، ومن خلفه وعن يمينه، وعن شماله، فإذا فعل ذلك رزقه الله خيره، ومنعه شرّه.

١٨ - عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مضت به ثلاثة أيام لم يقرأ فيها (قل هو الله أحد) فقد خذل ونزع ربقة الإيمان من عنقه، فإن مات في هذه الثلاثة الأيام، كان كافراً بالله العظيم.

١٩ - قال أبو هاشم: قلت في نفسي: أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمد في القرآن، أهو مخلوق أو غير مخلوق؟ فأقبل عليّ فقال: أما بلغك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام لما نزلت (قل هو الله أحد) خلق لها أربعة ألف جناح، فما كانت تمرّ بملاً من الملائكة إلا خشعوا لها، وقال: هذه نسبة الربّ تبارك وتعالى.

٢٠ - عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من قرأ (قل هو الله أحد) نفت عنه الفقر، واشتدّت أساس دوره، ونفعت جيرانه.

٢١ - عن أبي جعفر عليه السلام يقول: من لم يبرءه سورة الحمد و (قل هو الله أحد) لم يبرئه شيء، وكلّ علّة تبرئها هاتين السورتين.

٢٢ - عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: من قرأ (قل هو الله أحد) نظر الله إليه ألف نظرة بالآية الأولى، وبالآية الثانية استجاب الله له ألف دعوة، وبالآية الثالثة أعطاه الله ألف مسألة، وبالآية الرابعة قضى الله له ألف حاجة، كلّ حاجة خير من الدنيا والآخرة.

٢٣ - وفي بعض الروايات: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من قرأ (قل هو الله أحد) حين يأخذ مضجعه، وكلّ الله به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته.

٢٤ - عن النبي ﷺ: من قرأ (قل هو الله أحد) مائتي مرة غفر له ذنب مائتي سنة.

٢٥ - وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ كلّ يوم مائتي مرة (قل هو الله أحد) كتب الله له ألف وخمسمائة حسنة، ومحى عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين.

٢٦ - وقال ﷺ: من أراد أن ينام على فراشه من الليل فنام على يمينه، ثم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرة، فإذا كان يوم القيامة يقول له الربّ: يا عبدي ادخل على يمينك الجنّة.

٢٧ - وقال ﷺ: من قرأ (قل هو الله أحد) على طهارة مائة مرة كطهارة الصلاة يبدأ بفاتحة الكتاب كتب الله له بكلّ حرف عشر حسنات، ورفع له عشر درجات، وبنى له مائة قصر في الجنّة، وكأَنَّما قرأ القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة، وهي

٢٨ بهجة الخواص من هدى تفسير سورة الإخلاص
 براءة من الشرك، ومحضرة للملائكة ومنفرة للشياطين، ولها دويّ حول العرش
 تذكّر بصاحبها، حتّى ينظر الله إليه، وإذا نظر إليه لم يعذبهُ أبداً.
 ٢٨ - عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ (قل هو الله
 أحد) في كلّ يوم خمسين مرّة نودي يوم القيامة من قبره: قم يا ماحد الله، فادخل
 الجنّة.
 ٢٩ - وقال ﷺ: من نسي أن يُسمّي على طعامه فليقرأ (قل هو الله أحد) إذا
 فرغ.
 ٣٠ - وعن جرير البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ (قل هو الله
 أحد) حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران.
 ٣١ - وعن عبد الله بن الشخير قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ (قل هو الله
 أحد) في مرضه الذي يموت فيه، لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر، وحملته
 الملائكة يوم القيامة بأكفّها حتّى تجيزه الصراط إلى الجنّة.
 ٣٢ - وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ آية الكرسي و (قل
 هو الله أحد) في دبر صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنّة إلا الموت.
 ٣٣ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبرئيل في أحسن صورة
 ضاحكاً مستبشراً فقال: يا محمّد، العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول: إنّ لكلّ
 شيء نسباً، ونسبتي (قل هو الله أحد)، فمن أتاني من أمّتك قارئاً لـ (قل هو الله
 أحد) ألف مرّة من دهره أزمه داري وإقامة عرشي، وشفّعتني في سبعين ممّن
 وجبت عقوبته، ولولا أنّي آليت على نفسي ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١) لما

المقدّمة ٢٩
 قبضت روحه.
 ٣٤ - وقال ﷺ: من أراد سفراً فأخذ بعضادتي منزله، فقرأ إحدى عشرة
 مرّة (قل هو الله أحد) كان الله تعالى له حارساً حتّى يرجع.
 ٣٥ - وعن أنس عن رسول الله ﷺ: من قرأ (قل هو الله أحد) ألف مرّة
 كانت أحبّ إلى الله من ألف فرس ملجمة مسرجة في سبيل الله.
 ٣٦ - قال رسول الله ﷺ: من قرأ (قل هو الله أحد) ألف مرّة فقد اشترى
 نفسه من الله وهو من خاصّة الله.
 أقول: هذه الروايات الشريفة وإن كان بعضها ضعيفة السند أو عاميّة الرواة،
 إلاّ أنّه من باب التسامح في أدلّة السنن يعمل بها ويثاب عليها، ثمّ في الباب
 روايات أخرى، فراجع^(١).
 لا يخفى أنّ من مجموع هذه الروايات الشريفة نقف على حقائق جمّة بأنّ
 سورة التوحيد بمنزلة ثلث القرآن الكريم، بل وثلث الكتب السماويّة كالتوراة
 والإنجيل والزيور، لأنّ الإيمان كلّهُ في القرآن، وإنّه عبارة عن التوحيد والنبوّة
 -المستدامة بالإمامة - والمعاد، كما أنّ لسورة التوحيد (قل هو الله أحد) تأثيراً
 في حفظ الإنسان ونجاته بكلّ أبعاده الروحيّة والجسديّة حتّى تسكين أوجاع
 الرمد، فهي حرز من كلّ آفة، كما أنّ لها تأثيراً على حياة الأموات البرزخيّة،
 وتقرّب العبد إلى ربّه حتّى تصلّي الملائكة على جنازته بآلاف مؤلّفة. وغير ذلك
 من الآثار المعنويّة والماديّة في الدنيا والآخرة.

(١) بحار الأنوار ٨٩ : ٣٤٤ - ٣٦٣.

(١) آل عمران : ١٨٥.

٣٠ بهجة الخواص من هدى تفسير سورة الإخلاص

ثم الذي يجسد لنا التوحيد بآياته هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا فيه سرّ عظيم، فلا يخفى لطفه.

وإليكم جملة أخرى من الروايات الشريفة في فضل سورة التوحيد، وذلك عند تلاوتها في الصلاة اليومية وفي النوافل.

٣٧ - عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من مضى به يوم واحد فصلّى فيه بخمس صلوات ولم يقرأ فيها بـ (قل هو الله أحد) قيل له: يا عبد الله، لست من المصلّين.

٣٨ - عن أبي علي بن راشد قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، كتب إليّ محمّد بن الفرج يعلمني أنّ أفضل ما يقرأ في الفرائض بأنّا أنزلناه و (قل هو الله أحد) وإنّ صدري ليضيق بقراءتها في الفجر، فقال: لا يضيق صدرك بهما، فإنّ الفضل والله فيهما.

٣٩ - عن صفوان الجمال، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صلاة الأوابين كلّها بـ (قل هو الله أحد).

٤٠ - عن عمران بن الحسين أنّ النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية واستعمل عليها عليّاً، فلمّا رجعوا سألهم عنه؟ فقالوا: كلّ خير فيه، غير أنّه قرأ بنا في كلّ الصلوات بـ (قل هو الله أحد)، فقال: يا عليّ، لم فعلت هذا؟ فقال: لحبي بـ (قل هو الله أحد)، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أحببتها حتّى أحبّك الله عزّ وجلّ.

٤١ - كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجمع قول (قل هو الله أحد) في الوتر - أي يقرأها ثلاث مرّات - لكي يجمع القرآن كلّّه، وروي أنّه من قرأ في الركعتين الأولىين من صلاة الليل في كلّ ركعة الحمد مرّة و (قل هو الله أحد) ثلاثين مرّة انفتل وليس بينه وبين الله عزّ وجلّ ذنب إلاّ غفر له.

المقدّمة ٣١

٤٢ - كان الإمام الباقر عليه السلام إذا صلّى يقرأ في الوتر بـ (قل هو الله أحد) في ثلاثين، وكان يقرأ (قل هو الله أحد) فإذا فرغ منها قال: كذلك الله ربّي^(١).

٤٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بـ (قل هو الله أحد) ثمّ مات، مات على دين أبي لهب.

٤٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بـ (قل هو الله أحد)، فإنّه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة، وغفر الله له ولوالديه وما ولدا.

ولمثل هذا فليتنافس المتنافسون، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

العبد

عادل العلوي

قم المقدّسة - الحوزة العلميّة

٢٥ صفر المظفر ١٤٢٤

(١) نقلنا مجموعة هذه الروايات الشريفة من تفسير البرهان ٤: ٥٢٠، وراجع بحار الأنوار

الفهرست

٣	عظمة القرآن الكريم
٥	القرآن هدى للمتقين
٧	سعادة الدارين في القرآن
٨	التفسير والتأويل
١٤	حكومة القرآن في حياتنا المعاصرة
١٦	القرآن والشيعه
١٨	القرآن مدرسة الأجيال
١٩	القرآن في ميزان الثقلين
٢١	تفسير القرآن في كل سنة
٢٤	فضل سورة الإخلاص في الروايات الشريفه
٣٢	الفهرست